مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة محكّمة،
العدد السادس والعشرون، خريف وشتاء ١٣٩٦هـ. ش/٢٠١٨م
صص ٨٣- ٩٨

نظرة جديدة إلى أسلوب الطباق في القرآن الكريم

(دراسة آركيولوجية حول المطابقة في المعرفة القرآنية)

رضا محمّدي*، محمد جعفر أصغري**

الملخّص

الطباق، التضاد، المماثلة أو المقابلة هي المفاهيم التي تُطلق في علم البلاغة العربية على ضربٍ من الفن البديعي الذى يجعل الألفاظ في نقطتين مقابلتين كـ: النور والظلمات، الليل والنهار، الأول والآخر، الظاهر والباطن وإلخ. وَلكن نحن نقترب من الموضوع بطريقة تختلف تماما عن التعاريف المتداولة وندرسه من منظار الآركيولوجية المعرفية أي الفهم البشري. مفهوم الطباق أو الثنويّة يشكل أساس الفهم عند البشر، غربي منه كان أو الشرقي كما نجد هذا الأسلوب كثيراً في القرآن الكريم. أنواع الطباقات التي يمكن أن نستخرجها من القرآن الكريم هي: الطباق المتعادل، المترادف والمتوحّد. الطباق التعادلي بمعنى أنّ وجود أحد طرفي الطباق ضروريّ لوجود الطرف الآخر كما أنّه في الطباق التوحيدي لا يجوز اجتماع طرفي الطباق. أمّا الطباق التوحيدي فيعني أن يكون بين طرفي الطباق علاقة شبه ترادف.

النتائج التى اهتدت اليها المقالة تبيّنُ أنّ أساس المجتمع في الحضارة الغربيّة يبني على الثنويّات التي نُسمّيها من وجهة النظر القرآن الكريم بالثنويّات المتعادلة كما هو الحال في الحضارية الشرقيّة حيث نجده عند «يين وينغ» الصيني. أمّا في الفكر القرآني فأساسُ الفهم يُبني على الثنويّات التوحيديّة.

كلمات مفتاحيّة: القرآن الكريم، علم البلاغة، الطباق، التوحيد.

---

* - أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة وَآدابها بجامعة «ولي‌عصر(عج)»- رفسنجان، إيران. (الكاتب المسؤول)
r.mohammadi@vru.ac.ir

**- أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة وَآدابها بجامعة «ولي‌عصر(عج)»- رفسنجان، إيران.

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٠١/٣٠هـ.ش= ٢٠١٦/٠٤/١٨م تاريخ القبول: ١٣٩٥/٠٩/٢٢ هـ.ش= ٢٠١٦/١٢/١٢م

المقدمة

مسألة التضادّ والطباق في علوم اللغة العربيّة والقرآنيّة هي إحدى المباحث المطروحة في البلاغة العربيّة. هذا المبحث يندرج تحت موضوع الصناعات اللفظيّة في علم البديع ويَعُدّ بعض علماء البلاغة العربيّة هذه الصناعات دليلا على إعجاز القرآن. أمّا نحن في هذه الدراسة فننظر إلى مسألة الطباق أو الثنويّة نظرة إستراتجية. بناء على هذه الرؤية، نحن باعتبارنا مُوحّدين مُعتقدين بالله الواحد القهّار، لا يمكن لنا أن نسمّي أنفسنا بالموحّدين إلا أن نعتقد بالتوحيد في كلّ مظاهر الحياة سواء في الاجتماع والاقتصاد والسياسة أو السيكولوجية والآركيولوجية؛ بوصفنا موحّدين نعتقد أحياناً بالعلوم التشريكيّة عند أمثال فرويد، نيتشه والعلماء الآخرين الذين تبتني الحضارة الغربيّة على أساس آرائهم. بناء على ما ذُكر، نحن مشركون؛ لذلك يجب علينا إزاحة أستار الالتقاط عن وجه الدين متمسّكين بالإسلام المبني على التوحيد.

سوال البحث: ما هو أساس الفهم في المعرفة القرآنيّة؟ أما **الفرضية** التي يقوم عليها البحث فهي أنّ أساس المعرفة الآركيولوجية في القرآن الكريم مبني على عدم الشرك بالله وعلى الثنويّات التوحيديّة في كلّ الأبعاد للمجتمع الإسلامي الراقي لا ما أُسّس عليه في الحضارة الغربية من الثنويات التعادلية.

سابقة البحث: نوقش موضوع الطباق والتضاد من قبل المعنيين بشؤون اللغة والبلاغة، غير أنّه –طبقا لما إهتدى إليه الباحثون– قد بات واضحا أنّ هذه النظرة جديدة تفتح آفاقا جديدة أمام الباحثين والدارسين فلم يُهتم بهذا الموضوع، إلا أنّ هناك دراسات لها صلة مع ما يُراد في البحث القائم لا تخلو إشاراتنا إلى بعضها من جدوى، منها:

– **الطباق ومكانته في البلاغة العربية على ضوء الشواهد القرآنيّة**، بقلم سيدة ريحانة ميرلوحي، سيد رضا سليمان زاده نجفي، عبد الغني إيرواني زاده، محمد خاقاني، فصليّة اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)، السنة الرابعة، العدد العاشر، شتاء ١٣٩١، ص٢٢١–٢٣٤، جامعة الإمام الخميني الدولية بقزوين. تهتم هذه المقالة بتبيين الموقع الحقيقي من الطباق و تجلية أثره في البيان وتوظيفه في النصوص كتابة وخطابة مستشهدة بشواهد من القرآن الكريم في أهمية الطباق وأثره في البيان. ومن النتائج الهامة التي توصلت لها المقالة أنّ الطباق أقرب إلى الكتابة منه إلى الإفادة من دلالة الالتزام بالنسبة لباقي مباحث البيان؛ ويفارقها أنّ الكناية تستخدم هذه الأدلة لبيان المعنى المجازي والطباق يوظفها لتداعي المعاني. فكما يبدو ممّا تقدم، تتمايز هذه المقالة عن مقالتنا موضوعاً ومنهجاً ونتيجة.

- **المفارقة (البارادوكس) منبتها وسابقتها في البلاغة العربية**، بقلم غلامرضا كريمى فرد؛ فرزانه مهرگان، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، صيف١٣٩٠، المجلّد السابع، العدد التاسع عشر، ص١٤٥-١٧٣. لقد قام الكاتبان في هذه المقالة بدراسة المفارقة و بواعثها وسابقتها التاريخية كما ذكرا أنواعا من صورها المستخدمة في الأدبين العربي والفارسي والقرآن الكريم مُشيرَين إلى فوائدها الكمالية وجهاتها الجمالية. أما ما اهتدا إليه الكاتبان من نتائج فيُشير إلى أن الجماليات الناتجة عن المفاهيم المفارقية تؤدّي إلى التعيين والابهام والايجاز.فضلا عن ذلك، يهتدي الكاتبان إلى أنّ المفارقة هي ميزة ذاتية للكلام. فطبقا لهذا، لا ينحصر في الشعر والأدب. أما أهم ما يميز المقالة الحاضرة فهو أنّها تصب جلّ همّها في الطباق التوحيدي باسطة القول فيه؛ إذ إنّ أساس الفهم القرآني يبتني علي الطباق التوحيدي باعتباره بانيا مجتمعا حضاريا على أساس القرآن.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نظرة جديدة إلى الطباق والتضاد في بلاغة اللغة العربية تركيزا على القرآن، حيث يبنى المجتمع على أساس الطباق التوحيدي.

أمّا **أهمية البحث** فتعود إلى نظرته الجديدة إلى قضية الطباق والتضاد في العلوم البلاغية، إذ إنّ نظرة المؤلف جديدة كل الجدة، حيث نظر إلى هذه القضية من منظار إستراتيجى. فهذه النظرة تثبت الجانب البلاغي والإعجازي للقرآن الكريم أكثر فأكثر والمؤلّفان ينتهجان المنهج التحليلي-التوصيفي في هذه المقالة متناولين الطباقات المفهوميّة في القرآن الكريم منها الطباق التعادلي، الطباق الترادفي والطباق التوحيدي، حيث تبيّن النتائج أنّ أساس الفهم في القرآن الكريم مبنيّ على أساس الطباق التوحيدي.

الآركيولوجية المعرفية

يُقصد بالآركيولوجية فهم ضرب من المعرفة البشرية، حيثُ طُرح ما يقرب من هذه الآركيولوجية على بساط البحث من قبل «ميشل فوكو» فتطرق إلى آركيولوجية فهم العلم وأمّا ما يتبعه فى هذه القضية فهو أنّ «الأفكار والآراء البشرية مبنية على علاقات السلطة والعلم، حيث يتبدل البشر عبرها إلى موضوع عيني»[١]. فبناء على هذا، نُحاول فى هذه المقالة دراسة موضوع الطباق في القرآن و ذلك عبر العودة إلى ما تلقاه البشر سابقا عن قضية الطباق في الشرق و الغرب و كذلك أتباع القرآن الكريم باعتبارهم أمة وسطا.

[١]- حسين كجويان، **فوكو وآركيولوجيّة الفهم**، ص٢٥.

الإتيمولوجية المفهومية

كما أشرنا الآركيولوجية المعرفية من منظار الفلاسفه أمثال ميشل فوكو: «تسعى إلى الإجابة عن المسائل الفلسفية بواسطة الغور في أعماق التاريخ»[١]. في الحقيقة، أنّ الآركيولوجية المعرفية في الفنّ كان أم في العلم أو الدين، هي إتيمولوجية كل هذه المفاهيم بهدف الوصول إلى الفهم الدقيق. فدراستنا هذه هي نوعٌ من الآركيولوجية المعرفية حول مفهوم الثنويّة والطباق من منظر اللغة العربيّة وعلم البلاغة العربيّة. الخطوة الأولى في هذا المجال هي النظر إلى أصل مفهوم الطباق ودراسته من حيثُ الإتيمولوجية كمرحلة مهمّة من المراحل الأربعة للبحث العلمي، وهي:

١-المرحلة الاتيمولوجيّة ٢- المرحلة الترمينولوجيّة ٣- المرحلة المتدلوجيّة ٤- المرحلة الإپيدميولوجيّة.

بادي الأمر، نهتمّ بما جاء في المعاجم اللغوية من معان لهذه الكلمة. «طَبَقَ: الطَّبَقُ غطاء كل شيء والجمع أطْباق، وقد أطْبَقَه وطَبَّقَها نْطَبَقَ وتَطَبَّقَ: غَطَّاه وجعله مُطَبَّقاً ومنه قولهم: لو تَطَبَّقَت السماءُ على الأَرض ما فعلتُ كذا وفي الحديث حِجابُه النُّورُ لو كُشِفَ طَبَقُه لَأَحْرَقت سُبحات وَجهِه كلَّ شيء أدركه بصرُه؛ الطَّبَقُ: كلُّ غطاء لازم على الشيء وطَبَقُ كلِّ شيء: ما ساواه والجمع أطْباقٌ وقوله: ولَيْلة ذات جَهامٍ أطْباق معناه أَن بعضَه طَبَقٌ لبعض أي مُساوٍ له وجَمَع لأَنه عني الجنس وقد يجوز أن يكون من نعت الليلة أي بعضُ ظُلَمِها مُساوٍ لبعض فيكون كجُبَّةٍ أخْلاق ونحوها وقد طابَقَهُ مطابَقةً وطِباقاً وتَطابَقَ الشيئَان: تساوَيا والمطابَقةُ: الموافَقة والتَّطابُق: الإتفاق وطابَقْتُ بين الشيئين إذا جعلتهما على حَذْو واحد وأَلزقتهما وهذا الشيء وَفْقُ هذا ووِفاقُه وطِباقُه وطابَقُهُ وطِبْقُه وطَبِيقُه ومُطْبِقُ هو قالَبُه وقالِبُه بمعنى واحد وطابَقَ بين قميصين لَبِسَ أَحدهما على الآخر والسمواتُ الطِّباقُ: سُميت بذلك لمطابَقة بعضها بعضاً أَي بعضها فوق بعض وقيل: لأَن بعضَها مُطْبَق على بعض وقيل: الطِّباقُ مصدر طوبقَتْ طِباقاً وفي التنزيل: أَلم تَرَوْا كيف خلق الله سَبْعَ سَمَواتٍ طِباقاً»[٢]و«السمواتُ طِباقٌ أي بعضها فوق بعض وطِباقُ الأرض: ما علاها ومطرٌ طَبَقٌ أي عامٌ. قال الشاعر: دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأَرضِ تَحَرَّى وتَدُرّ والطَبَقُ: الحالُ ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ﴾؛ أي حالاً عن حالٍ يوم القيامة»[٣].

١- **المرجع نفسه**، ص٢٨.

٢-إبن منظور، **لسان العرب**، مادة طَبَقَ.

٣- إسماعيل الجوهري، **الصحاح في اللغة**، مادة طَبَقَ.

الترمينولوجيّة المفهوميّة:

الترمينولوجى بمعنى معرفة المصطلح، إذ نتدارس مصطلح الطباق من منظار العلوم البلاغية. واصطلاحاً في البلاغة العربيّة هو: «الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، اسمين كان نحو: ﴿هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن﴾ (الحديد/٣) فعلين كان نحو ﴿وَأنّه هو أضحك وأبكى وَأنّه أمات وأحيا﴾ (النجم/٤٤) أو بين الحرفين نحو ﴿وَلهنّ مثلُ الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة/ ٢٢٨). الطباق نوعان: حقيقي ومجازي والثاني يسمّى التكافؤ وكلّ منها إمّا لفظي أو معنوي وإمّا طباق إيجاب أو سلب. ومن أمثلة المجازي: ﴿أَ وَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كذلِك زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام/١٢٢)؛ أي ضالّا فهديناه. ومن أمثلة طباق السلب: ﴿تعلم ما في نفسي ولَا أعلمُ مَا في نفسك﴾ (المائدة/١١٦) ومن أمثلة المعنوي ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ (يس/١٦-١٥) معناه: ربّنا يعلم إنّا لصادقون. أيضا مثل الآية المباركة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون﴾ (البقرة/٢٢) قال أبو علي الفارسي: لما كان البناء رفعاً للمبني قوبل بالفراش الذي هو على خلاف البناء»[١] و«منه نوعٌ يُسمّى الطباق الخفي كقوله تعالى: ﴿مِمّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ (نوح/٢٥) لأنّ الغرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء في النار وقال ابن منقذ وهي أخفى مطابقة في القرآن ومنه قوله تعالى: ﴿الذي جَعَلَ لَكمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس/٨٠) فكأنه جمع بين الأخضر والأحمر وهذا أيضا فيه تدبيجٌ بديعيٌ ومنه ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٩) لأنّ معنى القصاص القتل فصار القتل سبب الحياة. قال ابن المعتز وهذا من أملح الطباق وأخفاه وقوله تعالى في الزخرف ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كظِيمٌ﴾ (زخرف/١٧)؛ لأنّ ظل، لا تستعمل إلا نهارا فإذا لمح مع ذكر السواد كأنه طباق يذكر البياض مع السواد»[٢]. بعد هذه الإشارة المبسوطة إلى هاتين المرحلتين أي الإتيمولوجية والترمينولوجية، نبحث عن جذور مفهوم الطباق والمعنى الاصطلاحي منه في البلاغة العربيّة مُشيرين في المرحلة المتدولوجية إلى كيفية استعمالات مفهوم الطباق في الأوساط العلميّة والسياسيّة والاجتماعيّة كما نسلط الأضواء على مفهوم الثنويّة والطباق في الفكر الشرقي والغربي مع البحث والدراسة حول كلّ منهما.

١-جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ص ٤٧٠.

٢-بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ص ٤٥٧-٤٥٦.

المتدولوجيّة المفهوميّة:

المتدولوجية بمعنى معرفة المناهج فانطلاقا من هذا الأمر وعلى أساس خطوة في هذا البحث، نتناول المنهج المتّبع والمستخدم لمفهوم الطباق في الأبحاث العلمية. أساس المعرفة في الشرق وفي البلاد الشرقيّة كالصين واليابان مبني على الثنويّة، بمعنى أنّه بين الصِّفر والمأة حدّ الوسط والإنسان يجب أن يتخذ الحدّ الوسط بين الصفر والمائة. على سبيل المثال: «مفهوم الشجاعة الحد الأدنى له الجُبن والحدّ الأعلى له مفهوم التهوّر كما أنّ مفهوم الحكمة الحدّ الأدنى له هي البلاهة والحد الأعلى هو المكر»[١]. أمّا الإنسان فيجب عليه أن يحتفظ بالتعادل والتوازن بين الأمور. على هذا الأساس، يعتقد البشر الشرقيّ بيين وينغ[٢]. بمعنى أن الخير والشرّ كلاهما ضروريّان للحياة البشريّة على السواء وكل منهما يكتمل بالآخر ، حيث يكتسب كلٌّ واحد منهما معناه بواسطة وجود طرف الآخر كما أن الليل لايعني دون النهار، الشمس لامعنى لها دون قمر والرجل لا معنى له إلّا مع المرأة فالخير لامعنى له بدون الشرّ والإنسان الكامل هو الذي يعمل على تربيّة وتقويّة العناصر المتضادّة في وجوده على السويّة. كما أنّ «ماني؛ موسّس الثنويّة الذي يراه البعض رسولا يعتقد بأنّ في العالم مظاهر الخير والشرّ على السواء»[٣]. هذا النوع من الطباق مبني على إيجاد التعادل والموازنة بين الأمور في مناسبات الحياة وكما أُشير إليه الخير والشرّ كلاهما ضروريان لِلإنسان على السواء. هذه الرؤية تقترب من نظرة أرسطو ألتي تعتبر الإعتدال أصيلا بمعنى أنّه يرفض الإفراط والتفريط ويتمسّك بالإعتدال أمّا المعرفة الشرقيّة فتقوم على قبول الإفراط والتفريط والجمع بينهما ، حيث أنّ أرسطو لايقبل الجمع بينهما ويعتقد برفضهما والأخذ بالحدّ الوسط. وصولا إلى فهم عميق، نرسم هاتين الفكرتين: «يين وينغى وأرسطوئي» لكي نستطيع أننصل إلى قبول المفارقة بين الرؤيتين. كما أشرنا من قبل، الفهم اليبني واليانغي أُسّس على قبول الحدّ الأعلى والأدنى على السويّة والفهم الأرسطويي أسّس على الإطاحة بالحدّ الأعلى والأدنى والأخذ بالحدّ المتوسط:

(الشكل١– مدل أرسطويي)

[١]–صلاح الين سلجوقي، **أخلاق نكوماخوس**، ص٩.

[٢]– طارة اليين–ينغ ألتي ترمز إلى تمايز الطاقة الأولية للكون إلى قطبين: سالب وموجب هي:

[٣]– أشرف بروجردي، **التوحيد؛ نشوء وارتقاء**، ص ٤٣.

للمزيد من الاطلاع على هذا الموضوع، بإمكان الباحثين المراجعة إلى كتاب أرسطو تحت عنوان «أخلاق نكوماخوسي» هذا النوع من الطباق نسمّيه في المعرفة القرآنيّة بالطباق التعادلي أو المطابقة المتعادلة وسنبحث عنها في الصفحات الآتية. هذا بالنسبة إلى المعرفة الشرقيّة أمّا أساس المعرفة والفكر عند البشر الغربي فَمَبنيٌ على التثليث كما أنّ الوجود له ثلاثة أصولٍ هي: اللغة ، العدد والعنصر المادي ويعتقد المسيحيّون بالأغانم الثلاثة هي: الأب، الإبن وروح القُدُس. هذه المعرفة التثليثيّة أصبحت أساس العلوم الغربيّة وتُبني السيكولوجية عند أمثال فرويد على إيد وإيگو وسوبر إيگو أمّا هگل يعتقد بِتز ،سنتز وآنتي تز في المناسبات الديالكتيكية والمعرفة الثلاثة عند داروين وعلماء علم الخلقة تنقسم إلى إركيا ، باكتريا ويوكاريوتا .بعد هذه التفاصيل، نعود إلى البحث الأصلي حول مفهوم الطباق في الفكر القرآني ونشير هنا إلى نوع من الطباق المشهور بالطباق التوحيدي أو المطابقة التوحيديّة. يُبني أساس هذا النوع من الطباق على حذف جانب الباطل والتمسّك بالطرف الحقّ. نحن بوصفنا باحثين في مجال العلوم الإنسانيّة التي نُريد أن نُزيل غُبار الإلتقاط عنها يجب أن نجعل هذا الأساس نصب أعيننا إبتغاء تدوين العلوم الإنسانيّة حسب تعليمات القرآن الكريم. فعلينا كموحّدين أن نتمسّك بطرف المتعالي وأن نضع طرف الباطل جانبا. الله تعالى يُشير إلى هذا المضمون قائلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آلعمران/١١٠) الطباق والمماثلة بين مفهومي المعروف والمنكر فلا يمكن الإجتماع بينهما. الآيات التي تشير إلى هذا النوع من الطباق كثيرة في القرآن الكريم كما أنّ الاجتماع بين مفهومي ألحق والباطل محالٌ في الآية المباركة: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء/٨١) نسمّي هذه المعرفة في مواجهة المعرفة الشرقيّة المبنيّة على الثنويّة والمعرفة الغربيّة المبنيّة على التثليث، المعرفة التوحيديّة أو التسليميّة فعلى هذا المبنى، أساس الفهم في القرآن الكريم على التوحيد وعدم الشرك بالله الواحد ومبادي العلوم المختلفة من الفلسفة وعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم الطبّ وكلها يجب أن تُرتَسم على هذا المبنى. التأمّل في القرآن الكريم يجعلنا أمام نوع ثالث من الطباق نسميّه الطباق المترادف أو المماثلة المترادفة. على سبيل المثال مفهوم العقل واللّب، بينهما الطباق الترادفي ولو أنّهما من ، حيث الظاهر مترادفان ونحن كباحثين إيرانيين في فرع اللغة العربيّة وآدابها نقرأ القرآن الكريم بالعربية ونفهمه فهماً فارسياً فيجب علينا أن نجعل هذا المبنى نصب أعيننا ونهتم به في ترجمة القرآن.

الطباقات المفهوميّة في القرآن الكريم

الطباقات التّي يمكن أن نشير إليها في القرآن، كثيرة: الطباق بين الذِّكر والفكر، الخيال والوهم، الفِطرة والخِلقة، الفؤاد والقلب، العصر والدهر، الإنسان والبشر، الجعل والخلق و... فأسلوب الطباق في القرآن الكريم يمكن أن نُقسّمه إلى ثلاثة انواع: التعادلي، التوحيدي والترادفي. أمّا النكتة المهمة هنا فهي أنّ الطباق التعادلي والطباق الترادفي طريقتان للوصول إلى الطباق التوحيدي. بعبارة أدقّ، أساس المعرفة في القرآن على الفهم التوحيدي. فكرة الطباقات التي يرتسم علينا القرآن الكريم لها ثلاثة غطاءآت ويجب على كلّ موحّد أن يصل إلى الغطاء المركزي فهناك يتمكن له أن يرى التوحيد أو بعبارة دقيقة يُظهِر التوحيد نفسه عليه ويدرك النظام المنسجم المسيطر على الكون. لسهولة الفهم نرسم كرة الطباقات القرآنيّة على النحو التالي:

(الشكل٢– الطباقات القرآنيّة)

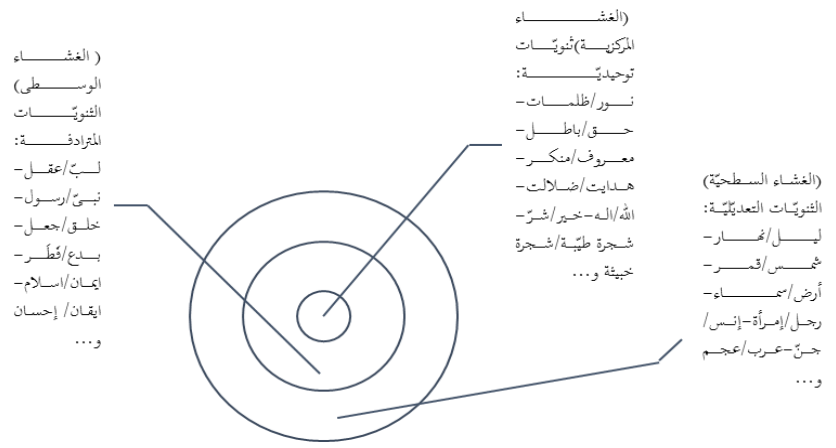

كما يبدو من الصورة، هناك ثلاثة غشاءات، الغشاء المركزية التي تشتمل على الطباقات التوحيديّة وتقع في حقل السميولوجيّة بمعنى أنّها من عمل الذهن البشري فالبشر بواسطة الذهن وعبر اللغة يخلق عالماً فيه أنواع المنكرات مثل الشرّ والخبث. اختيار كلّ هذه المفاهيم في مركز الدائرة بيد الإنسان وهنا يظهر فرق الإنسان وسائر المخلوقات أمّا الغشاء المركزية التي اختصناها بالثنائيّات المترادفة فتقع أيضاً في حقل علم اللغة والسيميولوجيّة.كما تقدم الحديث عنه عند الاهتمام بموضوع ترجمة القرآن الكريم. الغشاء السطحية التي جعلنا الطباقات التعديليّة ضمنها فتقع في الحقل الكاسمولوجي ، حيث إنها من مخلوقات أو مجعولات الله تعالى والبشر مجبورون في قبولها أو عدم قبولها فالإنسان غير مختار في تعين جنسيّته أو هو

مجبور في أن يكون تحت تأثير الشمس والقمر وسائر الأجرام السماويّة. هنا نشير إلى التقسيمات الثلاثة على الطباق القرآني مع البحث والدراسة واستخراج الآيات المربوطة حول كل منها:

الطباق التعادلي

الطباق الأول الذي يمكن أن نستخرج من القرآن هو المطابقة المتعادلة بمعنى أنّ وجود أحد الطرفين ضروري لوجود الطرف الأخر والإنسان غير مختار في قبوله أو عدم قبوله ، حيث يقع في حقل الخلق أو الجعل. الآيات المباركة التي يشير الله تعالى فيها إلى هذه المفاهيم كثيرة في القرآن، نُشير إلى بعض منها مع الدراسة والبحث حول كلّ من الآيات. الآية الأولى هي التي يُستند عليها في كتب البلاغيّة العربيّة تحت المباحث المهّمة كالإستعارة هي: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود/٤٤) في الآية المباركة الطباق بين الأرض والسماء هو الطباق التعادلي وهذا ما يسميّه التفتازانى بشبه تضادّ ، حيث يقول: «شبه تضادّ كالسماء والأرض في المحسوسات فإنهما وجويان أحدهما في غاية الارتفاع والآخر فب غاية الإنحطاط وهذا معنى شبه تضاد وليسا متضادّين لعدم تواردهما على المحل لكونهما مِن الأجسام دونَ الأعراض»[١] ثمّ يضيف «يلحق بالطباق شيئان، أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق؛ مثل السببيّة واللزوم نحو قوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ فإنّ الرحمة وَإن لم تكن مقابلة لشدة لكنّها مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدّة»[٢]ويقع في حقل الخلق بمعنى أنّه خُلق بيد الله واختيارهما بيد الله كما ينادي الأرض والسماء ويأمرهما بالبلع والقلع والإنسان غير مختار إزاء خلقتهما؛ كأنهما وسيلتان يستطيع البشر بالإستفادة منهما، التقرب من الخالق والإذعان بتوحيده وأحديّته كما هو الحال في الآية المباركة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(فصّلت/١١) الطباق بين الأرض والسماء في هذه الآية المباركة يشير إلى نكتة مهمّة وهي أنّ الأرض والسماء مخلوقا الله تعالى والإنسان لا يمكن له التصرف فيهما من ، حيث الوجود أو عدم الوجود.كما يُشار إلى هذا المفهوم في الآية المباركة: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخّر الشمس والقمر لَيقولن الله فأنّى يؤفكون﴾ (العنكبوت/٦١) «يقول تعالى مقرّرا أنه لا إله إلا هو لأن المشركين –الذين يعبدون معه غيره– معترفون أنه المستقل بخلق السموات والأرض والشمس والقمر وتسخير الليل والنهار وأنه الخالق الرازق لعباده ومقدّر آجالهم وإختلافها وإختلاف أرزاقهم فَفاوتَ بينهم

١– سعد الدين تفتازاني، **شرح المختصر**، ص٢٣٨.

٢– **المصدر نفسه**، ص٤١٠. ٢

فمنهم الغني والفقير وهو العليم بما يصلح كلا منهم ومن يستحق الغني ممن يستحق الفقر فذكر أنه المستبد بخلق الأشياء المتفرد بتدبيرها فإذا كان الأمر كذلك فلِمَ يعبد غيره؟ ولِمَ يتوكل على غيره؟ فكما أنه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته وكثيرا ما يقرر تعالى مقام الإلهية بالإعتراف بتوحيد الربوبية وقد كان المشركون يعترفون بذلك، كما كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك»[١]. كذلك الطباق بين مفهومي الذّكر والأنثى في الآية المباركة ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذَكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير﴾ (الحجرات/١٣) يُذكرنا بأنّ المذكر يتعادل بالمونّث ويجب أن نأخذ بهذا التعادل في إدارة المجتمع والإخلال بهذا التعادل، يختلّ بنظم الحياةكما نراه في المدرسة النسوائية التي تُنادي بحقوق المرأة أمام الرجال مُعلنةً بتضييع حقوقها وجور الإجتماع عليه كما تعتقد سيمون دوبوار كمنادية للمرأة أنها «المرأة وهويتها تتشكل منفصلة عن الجنس المذكر»[٢] وبهذا المعنى المرأة وهويّتها تتشكل مع الإرتباط مع الرجل وتعتبر المرأة كالجنس الثانوي والتبعي للرجل وتُتّصف بالخصوصيّات السلبية. نجد نفس هذه الفكرة التقابليّة عند جاك دريدا يعتقد دريدا: «بأنّه يجب أن تُحرّر هذه المفاهيم من القراءات المتافيزيكيّة -أساسا على الاستعمال التقابلي بين المفاهيم اللغويّة مثل الأرض والسماء، المادة والروح، المرأة والرجل- وأن يُجعل أساس هذه الطباقات والتقابلات في معرض التساءل المستمر»[٣]دريدا طرح مسألة الطباقات المتقابلة في الأدب وعلى هذا المبنى، أسّس أساس المدرسة اللابنيويّة وطرح مفهوم موت المؤلف كما تمسّكبالقاري في العمليّة الأدبيّة وسعى إلى حذف المؤلف من هذه العمليّة؛ هو يعتقد بأنّ «المعنى يُوخَّـر دائما»[٤]وأنّ «المعنى يَجتثّ بِنفسه من النصّ على الدوام»[٥]لتقريب المعنى إلى الذهن، يجب علينا أن نُشير إلى مشكلة المماثلات المتقابلة ففي هذا المجال يعتقد دريدا بأنّ الذهن يقسّم الأمور إلى الأصل والفرع أو في رأينا إلى الحقّ والباطل ويعتقد بأنّه يجب الإطاحة بهذه الشاكلة التقابليّة وحذف الأصل والتوجّه إلى الفرع. يمكن أن نرسم الدور التقابلي الدريدابي على النحو التالي الذي يُطلق عليه في الفكر الكلاسيكي قاعدة المركز والحاشية:

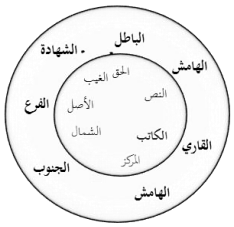

(الشكل٣- المركز و الهامش)

---

[١]-إسماعيل بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص ٣٧٣.

[٢]- اويس محمدي، **النقد النّسوائي للقصة القصيرة « رجلٌ في الزقاق» من الكتاب «عيناك قدري» لِغادة السمّان**، ص٨٨.

[٣]-ثري ايغلتون، **النظريّه الأدبيّة**، ص٢٣٩.

[٤]-آلن كراهام، **التناصّ**، ص١١٠.

[٥]-توماس اشيتس، **مقدمة على النظريّات الأدبيّة؛ الجديدة و القديمة**، ص١٤٩.

النكتة الغريبة هي أنّ هذه المطابقات التي نسمّيها بالمطابقة التعادليّة هي أساس الفهم عند العلماء والفلاسفة الغربيين أمثال نيتشه، فرويد، دريدا وفيتكنشتاين؛ لهذا نشير هنا إلى بعض آرائهم لكي نقترب من الموضوع. «نيتشه هجم على الميتافيزيك (الغيب) وأصرّ على أنّ أساس الوجود هو اللغة أو بعبارة أخرى أساس الكون منوطٌ بالمعادلات اللغويّة التي يقوم الذهن بجعله في المناسبات العالمية فالذهن هو الجاعل؛ جاعل الحق والباطل ومعياره الوحيد»[١] أمّا الفرويد فقسّم الوجود الإنساني إلى الوعي واللاوعي كما هو المعهود. تبني نظريّته حول الإنسان على أساس أنّ البشر يغلب على وجودهم قوّتا الشهوة والغضب. سعى فرويد أن يسقط بطرف الآخر لهذه المعادلة ، حيث الغضب يقع في نقطة مقابلة للحلم والشهوة تقع مقابل العفاف. أمّا فرويد فأصرّ على غلبة الشهوة والغضب على العفاف والحلم. يشير القرآن الكريم إلى وجود هذه القوى في وجود الإنسان في الآيات الأولى حتى العاشرة من سورة الشمس المباركة ، حيث يقول جلّ جلاله:﴿وَالشّمسِ وَضُحَاها وَالقمرِ إذا تَلاها وَالنّهارِ إذا جلّاها وَاللّيلِ إذا يَغشَاهَا وَالسماءِ وَمَا بَنَاها وَالأرضِ وَمَا طَحَاها وَنفسٍ وَما سوّاها فألهَمها فُجُورَها وَتَقواها قَد أفلحَ مَن زَكاها وَقد خَاب مَن دَسّاهَا﴾ (الشمس/١٠-١) فالله الذي يُذكر بالمطابقة بين المفاهيم: «الشمس/القمر، النهار/ الليل، السماء/ الأرض، فجور/ تقوى» يؤكد على أنّه خلق كلّ هذه الأمور المتضادة المندرجة تحت الثنائيّات المتعادلة. أمّا الإختيار بين طريقَي الفجور والتقوى بيد الإنسان وبإختياره. أمّا نظريّة فرويد فتنصّ على أنّ الإنسان حسب طبيعته الشرسة يميل إلى الفجور وهو مجبورٌ في إختيار طريق الغيّ. أما البحث حول مقولتَي الخلق والجعل فمازال ناقصا إذا لم نُشِر إلى داروين الذي إدّعى بأنّه الدليل الوحيد على الوجود البشري هو السعي على التكثير الجينات المتكاملة على مرّ العصور. أمّا نظرة القرآن الكريم إلى موضوع الخلقة خاصة خلقة الجنّ والإنس فتبتني على هدف سامٍ وهو العبادة كما يقول في الآية المباركة: ﴿وَما خلقتُ الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾ (الذاريات/٥٦) «والله سبحانه لا يريد من نوع الانسان وبقائه إلا حياة دينه وظهور توحيده وعبادته بتقويهم العام»[٢]الطباق بين مفهومي الموت والحياة هو نوعٌ آخر من الطباق التعادلي كما تشير الآية المباركة: ﴿تبارك الذي بيده الملك وَهُو عَلى كلّ شيء قَدير الذي خَلقَ الموتَ وَالحياةَ ليَبلوكم أيّكم أحسنُ عملاً﴾ (الملك/١و٢). كما قلنا الموت والحياة مخلوقا الله تعالى والإنسان مجبور في قبولهما. المطابقة التعادليّة كثيرة في القرآن الكريم ونشير إلى بعض الآيات منها: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

[١]- فردريك نيتشه، **ارادة القدرة؛ مبحث حول تغيير الأصول**، ص١٤٥.

[٢]-محمد حسين طباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ص٢١٤.

وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس/٥) الشمس والقمر في الآية المباركة كلاهما تعادلا بالآخر كما هو الحال بالنسبة إلى الغيب والشهادة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد/٩). الأوّل والآخر والظاهر والباطن في الآية المباركة ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد/٣) السرّ والجهر: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (النحل/٧٥) العسر واليسر: «لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا»(الطلاق/٧) الخوف والطمع: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ منَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٦) والمشرق والمغرب في الآية المباركة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/١١٥)كما قلنا هذا النوع من التضادّ والإنطباق هو أساس الآركيولوجية المعرفية عند البشر الشرقي الذي يعتقد بحفظ التعادل بين الأمور كما أنّ العلوم الحديثة الغربيّة أمثال الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة وأمثالها تبني على المماثلات التي عرّفناها بالمطابقة التعديليّة أو المتعادلة. كما أشرنا من قبل، جاك دريدا هو أحد العلماء في علم اللغة والأدب الذي يُعتبر من أعلام المدرسة اللابنيويّة والتي مدارها على إسقاط الأصل والأخذ بالفرع. نشير إلى بعض هذه التقابلات والثنائيّات:

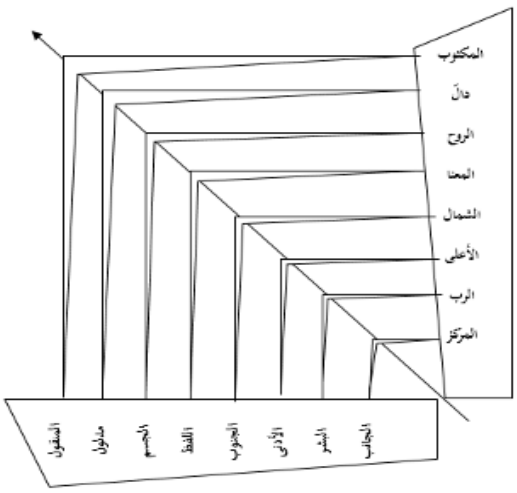

(الشكل٤ : الطباقات الدريدائية)

الطباق الترادفي

أهميّة هذا النوع من الطباق بارزة خاصّة عند مترجمي القران الكريم ، حيث إصلاح الفهم تابع لإصلاح اللغة وإصلاح إستعمال اللغات والمفاهيم عند مواضعها لحدّ كثير. كما أنّ التمايز بين كلمَتَي اللّب والعقل مُبرهن. يقول ابو هلال في معجم الفروق اللغويّة: «أن قولنا اللّب يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموصوف به فهو مفارق له من هذا الوجه ولباب الشيء ولبّه خالصه ولما لم يجز أن يوصف الله تعالى بمعان بعضها أخلص من بعض لم يجز أن يوصف

باللب»[١]والتفاوت بين التدبر والتفكر: «أن التدبّر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل»[٢]الفرق بين الإيمان والإسلام في الآية المباركة: ﴿قالَتِ الْأَعْرابُ: آمَنَّا، قُلْ: لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكنْ قُولُوا: أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ في قُلُوبِكمْ﴾ (حجرات/١٤) «الايمان طاعة الله التي يؤمن بها العقاب على ضدّها وسميّت النافلة إيمانا على سبيل التبع لهذه الطاعة والإسلام طاعة الله التي يسلم بها من عقاب الله وصار كالعلم على شريعة محمد(ص) ولذلك ينتفي منه اليهود وغيرهم ولا ينتفون من الإيمان»[٣] والترادف بين الإنسان والبشر في الآية المباركة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾(حجر/٢٦-٢٨) ممّا تقدم، يبدو أنّه لا يمكن العثور على الترادف بين المفهومين وإن كانا متشابهين في الظاهر وعند دراسة إتيمولوجية لكلمتين مترادفتين على الظاهر، نصل إلى معنى يتفاوت والكلمة المرادفة.

الطباق التوحيدي

أساس هذا النوع من الطباق على حذف أحد الطرفين واختيار الطرف الآخر. الأصل المهم في هذا الطباق هو إختيار الإنسان؛ مثلا حينما نقول في صلواتنا اليوميّة خمس مراتٍ: «لا إله إلّا الله» فنحن نتمسّك بالله الواحد وننفي بإله آخر فبهذا المعنى نحن موحّدون أمّا الذين يجعلون هواهم، إلههُم والذين يتّخذون مقامهم أو مالهم أم أولادهم أو أزواجهم إلههم فهم المشركون وغير موحّدين.كما أشرنا إختيار الإنسان بيد الإنسان وهو بنفسه يختار طريق الرشد من الغي. فقول «لا إله الّا الله» هو شعار إسلامنا وإقرارنا بإسلامنا كما يقول النبي(ص):«قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»[٤]يشير الشهيد مطهري إلي هذا الموضوع مستندا إلي الآية الأولي في سورة الأنعام المباركة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذينَ كفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام/١) ويقول: «أنّه ليست الفكرة الثنويّة في القرآن الكريم ، حيث وجود الطباق بين الظلمات والنور يُشير إلى أنّ الله مبدأ النور أمّا مبدأ الظلمات فشيء آخر»[٥]هذا القول يعني أنّه لا يجوز الإجتماع بين الظلمات والنور وهذا هو مراد الشهيد من قوله. كما قلنا

١- أبوهلال، عسكري، **الفروق الغويّة**، الفرق بين العقل واللب، رقم ١٨٥٣.

٢-**المصدر نفسه** ، الفرق بين التدبر والتفكر، رقم٤٦٩.

٣-**المصدرنفسه**، الفرق بين الإسلام والإيمان، رقم١٢٨٣.

٤-**نهج الفصاحة**.

٥-مرتضى مطهري، **التوحيد**، ٣٢٠.

لايجوز الإجتماع بين مفهومي إله والله في الآية المباركة: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ﴾ (محمد/١٩) ومفهومي الضلالة والهدى في هذه الآية: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/١٦) ومَثَلُ الذي يختار الضلالة كمَثَلِ الذي يشتري الضلالة ومَثَلَ الذي يختار الهُدى كمَثَلَ الذي يشتري الهداية فبهذا المعنى، نحن المشترون وما عند الله هو المشترَى ومَن أربحُ تجارة من الذين يشترون ما عند الله لأنّه باقٍ وما سواه فانٍ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل/ ٩٦) والطباق الموجود بين المفاهيم: كلمة طيّبة/ كلمة خبيثة، شجرة طيّبة/ شجرة خبيثة هو نوع من الطباق التوحيدي كما يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصلُها ثابِتٌ وَفَرعُها فِي السَّماءِ... وَمَثَلُ كلِمَة خَبِيثَة كشَجَرَة خَبِيثَة أجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَار﴾ (إبراهيم/٢٤و٢٦). كما المطابقة بين الإيمان/ الكفر والظلمات/ النور هي التوحيديّة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم منَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم منَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(البقرة/ ٢٥٧). تقع هذه المماثلات والمطابقات في حقل الجعل لا الخلق. هذا الحقل يتّصل بذهن الإنسان وقوة التفكر في وجوده ، حيث يقول الباحث: «إنّ الفكر هو العامل الوحيد الذي يرشدنا إلى الحقيقة البحتة»[١] فالباطل لم يخلقه الله فهو مجعول الفكر البشري.كما ذكرنا في عنوان البحث نظرتنا إلى أسلوب الطباق تختلف عن نظرة علماء البلاغة العربيّة فإنّهم ينظرون إلى الطباق باعتباره محسنا لفظيا أمّا نحن فَننظر إلى الموضوع نظرة إستراتجية تُريد بناء مجتمع على أساس التوحيد. الثلاثة الأولى من الجبريات أما الحقل التوحيدي باختيار الإنسان.

النتيجة

- القرآن الكريم كتاب عقائدي يمكن لنا استخراج المبادي العلوم الإنسانيّة المبنية على التوحيد منه فهذا الكتاب مُشتمل على المفاهيم التي تُعتبر أساسا للمجتمع الإنساني الراقي والطباق هو أحد هذه المفاهيم وهو حسب استنباطنا على ثلاثة أنواع هى: الطباق التعادلي الذى هو أساس المجتمعات في البلاد الشرقيّة من الكرة الأرضيّة، مثل الصين وَكوريا الجنوبيّة. والطباق التَرادفي الذى يقع فى حقل السميولوجيا وَيجب على المترجمين أن يجعلوه نصب أعينهم فى عمليّتهم الأدبيّة للوصول إلى الفهم الدقيق وَالطباق التوحيدي

١- كارل آرمسترانج، **تاريخ الفكر الألوهي**، ٢٧٥.

الذى هو الموضوع الأصلي من دراستنا هذه والمراد منه نوع من الطباق، يمتنع الجمع بين طرفيه، مثل: الأعلى وَالأدنى، اللفظ وَالمعنى، الضلالة وَالهداية.

– أساس الفهم القرآني يبتني على الطباق التوحيدي بمعنى أنّه لبناء المجتمع الحضارى المبني على القرآن يتوجّب الأخذ بجانب الهداية والنور وإهمال جانب الغيّ والظلمات ولا يمكن الجمع بينها كما لا يجوز إيجاد التعادل بينهما؛ فالأخذ بالطباق التوحيدي هو الخطوة الأولى، وصولاً إلى تدوين العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة.

– ليس الطباق عنصراً لفظياً يراد منه تزيين الكلام فحسب، وعليه يجب حذف هذا المبحث من موضوعات علم البديع ودرجه ضمن موضوعات علم المعاني كما يجب أن يُدرَس وَيُحلل مِن منظار المعنى وَالفلسفة الموجودة فيه لا مِن حيث اللفظ والظاهر.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الكتب:

١- **القرآن الكريم**.

٢- **نهج الفصاحة**، (د.ط)، طهران: أكاديميّة العلوم الإنسانيّة والدراسات القافية، ١٣٨٥هـ.ش.

٣- آرمستراج، كارل، **تاريخ الفكر الألوهي**، (د.ط)، طهران: أكاديميّة العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافية، ١٣٨٥هـ.ش.

٤- آلن،كراهام، **التناصّ**، ترجمة بيام يزدانجو، (د.ط)، تهران: منشورات مركز، ١٣٨٥هـ.ش.

٥- ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٥م.

٦- أرسطاطاليس (المعروف بأرسطو)، **أخلاق نكوماخوس**، ترجمة وتمهيد: صلاح الدين سلجوقي، الطبعة الثانية، تهران: منشورات عرفان، ١٣٨٦هـ.ش.

٧- إشميتس، توماس، **مقدمة على النظريّات الأدبيّة؛ الجديدة والقديمة**، ترجمة: حسن صبوري وصمد عليون (خواجه ديزج)، (د.ط)، تبريز: منشورات جامعة تبريز، ١٣٨٩هـ.ش.

٨- إيغلتون، ثري، **النظريّة الأدبيّة**، الطبعة الأولى، طهران: منشورات مركز، ١٣٨٠هـ.ش.

٩- التفتازاني، سعد الدين، **شرح مختصر المعاني**، الطبعة الخامسة، قم: منشورات إسماعيليان، ١٤٣٠هـ.ق.

١٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **مختصر الإتقان في علوم القرآن**، اختصار وتعليق: صلاح الدين أرقة دَان، الطبعة الثانيّة، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٧هـ.ق.

١١- الزبيدي، مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، الطبعة الثانيّة، الكويت: طبعة الكويت، ٢٠٠٨م.

١٢- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء، ١٣٧٦هـ.ق.

١٣- الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، (د.ط)، قم: موسسة النشر العلمي والثقافي، ١٣٦٣هـ.ش.
١٤- العسكري، أبو هلال، **الفروق اللغويّة**، الطبعة الأولى، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.ق.
١٥- القرشي الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير(المعروف بابن كثير)، **تفسير القرآن العظيم**، (د.ط)، المكتبة الإسلاميّة على شبكة إسلام ويب، ١٤٢٢هـ.ق.
١٦- كجويان، حسين، **فوكو وآركيولوجية الفهم؛ رواية من تاريخ العلوم الإنسانيّة من الحداثة حتّى ما بعد التجدّد**، الطبعة الأولى، طهران: منشورات جامعة طهران، ١٣٨٢هـ.ش.
١٧- مطهري، مرتضى، **التوحيد؛ سلسلة بحوث ألقيت في المجمع الإسلامي للأطباء**، ترجمة: ابراهيم الخزرجي، الطبعة الثانية، لبنان: دار المحّة البيضاء، ٢٠٠٩م.
١٨- نيتشه، فريدريك، **إرادة القدرة؛ مبحث حول تغيير الأصول**، ترجمة: محمد باقر هوشيار، الطبعة السابعة، طهران: منشورات فرزان روز، ١٣٩٢هـ.ش.
١٩- الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة**، الطبعة الأولى، قم: موسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٣٧٩هـ.ش.

ب. الدوريات:

١. بروجردي، أشرف، **التوحيد؛ نشوء وإرتقاء**، مجلة آفاق الحضارة الإسلانيّة، أكاديمية العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافية، السنة السادسة عشرة، العدد الأول، الربيع والصيف ١٤٣٤هـ.ق، صص ٤٨-٣٥.
٢- محمدي، أويس و زينب صادقي، **النقد النّسوي للقصة القصيرة «رجلٌ في الزقاق» من الكتاب «عيناك قدري» لِغادة السمّان**، مجله اللغة العربيّة وآدابها في جامعة الفردوسي بمشهد، العدد الثامن، الربيع والصيف١٣٩٢هـ.ش، صص ١١٣-٨٥.

نگاهی نو به شیوه طباق در قرآن کریم
(پژوهشی دیرین‌شناختی درخصوص مفهوم طباق از منظر فهم قرآنی)

رضا محمّدی* محمد جعفر اصغری**

چکیده

طباق، تضادّ، مُماثله یا مقابله همگی مفاهیمی هستند که در علم بلاغت عربی، بر نوعی از هنر بدیعی اطلاق می‌شود که مفاهیم را در دو نقطه، مقابل همدیگر قرار می‌دهد. مفاهیمی مانند: روشنی و تاریکی، شب و روز، آغاز و پایان، آشکار و پنهان، از جمله این نمونه‌ها هستند. ولی نگارنده در این مقاله دیدگاه کاملا متفاوتی به موضوع طباق در قرآن کریم دارد؛ اساس کار نویسنده در این مقاله بر دیرین-شناسی فهم استوار است. دیرین‌شناسی همانند علم باستان‌شناسی در مطالعات زمینی، در پی یافتن بنیان‌های فهم از فرای کنکاش در أعماق أفکار و اندیشه‌ها در طی أعصار و قرن‌ها است. مفهوم طباق یا ثنویّت، اساس تفکّر بشر شرقی و غربی را تشکیل می‌دهد همچنان‌که روح حاکم بر یین و یانگ شرقی و برخی علوم غربی مانند روان‌شناسی، فلسفه و نقد ادبی بر طباق استوار است کما اینکه این نوع نگاه ثنویّتی در قرآن کریم نیز دیده می‌شود ولی با ژرف‌نگری در این کتاب آسمانی به خوبی در می‌یابیم که نگاه قرآنی به ثنویّت‌ها، با دیدگاه فلاسفه و اندیشمندان غربی و بشر شرقی کاملا متفاوت است. غور در قرآن کریم ما را در برابر سه نوع طباق مجزّا، قرار می‌دهد که عبارتند از: طباق اعتدالی، طباق هم‌معنا و طباق توحیدی. نکته مهمّی که این مقاله در پی اثبات آن است این است که اساس تمدّن‌های شرقی و غربی بر ثنویّت اعتدالی استوار است و حال آنکه بنیان‌های تمدّن قرآنی باید بر اساس طباق توحیدی استوار و بنا گردد. از این روی، این مقاله بر آن است تا به بررسی اسلوب طباق در قرآن کریم از منظر دیرین‌شناسی فهم بپردازد؛ فرضیه نگارنده این است که جامعه‌سازی اسلامی بر پایه طباق توحیدی، گام بسیار مهم و ارزشمندی در جهت تدوین علوم انسانی اسلامی می‌باشد.

کلید واژه‌ها: قرآن کریم، علوم بلاغی، طباق، توحید.

*- استادیار گروه زبان و ادبیّات عربی، دانشگاه ولی‌عصر(عج)- رفسنجان(نویسندهٔ مسؤول). r.mohammadi@vru.ac.ir

**- استادیار گروه زبان و ادبیّات عربی، دانشگاه ولی‌عصر(عج)- رفسنجان erfan_arabic@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۰۱/۳۰هش= ۲۰۱۶/۰۴/۱۸م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۵/۰۹/۲۲ هش= ۲۰۱۶/۱۲/۱۲م.

A Paleontological Approach to the Antithetical and Opposite Concepts in *the Holy Quran*

Reza Mohammadi, Assistant professor, Vali Asr University, Iran.
Mohammadi Jafar Asgari, Assistant professor, Vali Asr University, Iran

Abstract

The Arabic concepts of Tebaq, Tazzad, Momathela, or Moqabela (comparison, antithesis, contrast) refer to a kind of literary or aesthetic device in Arabic rhetoric which juxtaposes two concepts, at two opposite poles, with each other. Concepts such as light and darkness, day and night, beginning and end, overt and covert are examples of contrast. However, the present study expresses a different viewpoint towards the issue of Tebaq or Antithesis in the Holy Quran. The basic claim of the present study is founded on the paleontological approach. Paleontology, like archeology, tries to excavate the foundations of concepts by getting to the depth of thoughts and ideas through the ages and centuries. The concept of Tebaq or binary oppositions constitutes the basis of eastern and western thoughts and is the governing spirit in Eastern Yin and Yang and some Western sciences such as psychology, philosophy, and literary criticism are founded on Tebaq or Antithesis. In addition, this binary view can be seen in the Holy Quran, but afer a careful analysis of this holy book, we can discern that the Quranic view toward binaries is totally different from those of western and eastern philosophers and scholars. An accurate analysis of Quranic concepts reveals three types of Tebaq: moderate Tebaq, synonymous Tebaq, and monotheistic Tebaq. The important issue which the present article is to emphasize is that Eastern and Western civilizations are founded on moderate binaries, while the foundations Quranic civilizations are based on monotheistic Tebaq. Accordingly, the present study is to investigate the Tebaq method in the Holy Quran from a paleontological point of view. The researchers in this study claim that social engineering based on monotheistic Tebaq is an important and valuable measure which can help the development of Quranic human sciences.

Keywords: *The Holy Quran*, Rhetorical Studies, Tebaq (Antithesis), Monotheism.